الفصل الأول

تعريف مراحل الطفولة وحاجاتها وأهمية التنشئة الاجتماعية

مقدمة

أولاً:تعريف الطفولة وأهميتها:

أ-معناها اللغوي

ب-معناها الزمني

جـ-مراحل الطفولة

د-أهمية الطفولة

ثانياً:مفهوم حق الطفل وأهمية الوفاء بها:

ثالثاً:حاجات الأطفال الجسمية والنفسية:

أ-الحاجات كما بينها المفكرون:

١-تعريف الحاجات

٢-أنواع الحاجات

٣-ارتقاء الحاجات

٤-خصائص الحاجات الإنسانية

ب-الحاجات كما بينتها الشريعة الإسلامية:

١-الضرورات

٢-الحاجات

٣-التحسينات

رابعاً: التنشئة الاجتماعية ونظرياتها:

أ-تعريف التنشئة الاجتماعية:

أ-١-الأسرة ودورها في التربية

أ-٢-وظائف الأسرة

ب- نظريات التنشئة الاجتماعية

جـ- نتائج التنشئة الاجتماعية

خامساً: التربية الإسلامية وعنايتها بالطفل:

أ-مفهوم التربية الإسلامية

ب-أهداف التربية الإسلامية

جـ-أساليب التربية الإسلامية

سادساً: المردود النفسي الاجتماعي للوفاء بحقوق الطفل في بناء شخصيته.

الفصل الأول
تعريف مراحل الطفولة وحاجاتها وأهمية التنشئة الاجتماعية

مقدمة

لقد خلق الله الكون وأحكم صنعه وخلق الإنسان وكرمه وأحسن تقويمه وجعل للإنسان مراحل للنمو فهو الطفل ثم المراهق ثم الشاب والكهل ثم هو الشيخ الكبير. وأهم هذه المراحل وأطولها هي مرحلة الطفولة ففيها يتعرف الطفل على ما حوله فهو يأتي إلى الدنيا مزوداً بالطاقات والاستعدادات والميول والمواهب الفطرية وهو في هذه المرحلة بمثابة التربة الخصبة التي تنبت كل ما يلقى فيها من بذور. وعلى المربي أن ينتقي البذور الحسنة ويغرسها في نفس الطفل ثم يتعهد ذلك بالعناية والرعاية الكاملتين حتى ينمو كاملاً بلا نقص أو تشويه فالطفل في هذه المرحلة قابل للتأثر ويستجيب للتوجيه.

وكل ما يغرس في نفس الطفل من فضائل يتأصل ويصير له جذوراً ثابتة يعتمد عليها فيما بعد عندما يشب عن الطوق وقد أثبتت الدراسات الاجتماعية أن السلوكيات الاجتماعية والعادات والتقاليد تتأصل في مرحلة الطفولة أكثر من أي مرحلة أخرى.

وحتى لا يتيه الانسان في هذا الكون فيعيش بلا ضابط من خلق أودين فقد من الله عليه فأنزل شريعة الإسلام المحكمة التي تحقق التوازن والتكافل للإنسان فمن أخذ بها سعد ونجا ،ومن لم يأخذ بها ظلم نفسه و جنى عليها. فقد جاءت بكل ما تحققه من السعادة والرخاء والقيم السامية وبما يلبي الاحتياجات الروحية والنفسية والمادية للإنسان.

إذاً فهي مرحلة اعداد للمستقبل فمستقبل الإنسان مبني على مرحلة الطفولة إيجاباً أو سلباً وهذا يؤكد أن مستقبل المجتمع مرتبط بالعناية بأطفاله فهم رجاله ونساؤه مستقبلاً وهم القادة وصانعوا الحضارات وهم الثروة ومصدر التقدم وهم أمل المجتمع وتطلعه.

وبداية يلزم تعريف الطفولة وتعريفات أخرى مرتبطة بالموضوع:

أولاً:تعريف الطفولة وأهميتها:

أ-معناها اللغوي:

الطفل هو الولد حتى البلوغ(عبد السلام هارون وإبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار ١٩٦٠ صـ٥٦٦) أو الصغير من كل شيء أو الجزء منه عيناً كان او حدثاً(جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ١٩٩٤ ج ٤صـ٢٦٨١).والعين يطلق على الشاهد والحاضر من كل شيء (الفيروزأبادي ١٩٨٠م ج٤ صـ٢٥١) وتستعمل لصغير الإنسان والحيوان ويقال أطفلت المرأة والظبية إذا كان معها ولد طفل (جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ١٩٩٤ ج ٤صـ٢٦٨٢). وهناك معاني كثيرة للطفل والطفولة فهي حداثة السن وهي الفطرة والبساطة والرقة واللين والنعومة وهي السير المتأني والرفق والحاجة للغير لتلبية حاجاتها ومتطلباتها.

ب-معناها الزمني:

حدد الله سبحانه وتعالى مرحلة الطفولة من يوم ولادة الطفل حتى بلوغ سن الحلم .

فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ ﴾

(النور : ٥٩)

وعن النبي ﷺ قال " **رفع القلم عن ثلاث النائم حتى يستيقظ وعن الصبي حتى يحتلم وعن المجنون حتى يعقل** " (رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان والحاكم وصححه الألباني في الأرواء برقم ٢٩٧). فمن هذا الحديث الشريف يتبين أن مساءلة الله للإنسان على أداء العبادات والأوامر والنواهي تكون منذ بلوغه الحلم، وهذا السن يختلف من شخص لآخر وحددها الفقهاء بخمسة عشر سنة تقريباً ،وحددها القوانين الوضعية حتى بلوغ سن ثمانية عشر عاماً.

جـ-مراحل الطفولة:

قسم علماء النفس فترة الطفولة إلى عدة مراحل هي مرحلة المهد و تبدأ من ولادة الطفل حتى بلوغ سنتين. ثم مرحلة الطفولة المبكرة وتمتد من سن سنتين إلى سن ثمانية سنوات ثم مرحلة الطفولة المتأخرة وتستغرق من سن ثمانية سنوات حتى بلوغ سن اثنى عشر عاماً ثم مرحلة المراهقة وهي من سن اثنى عشر عاماً إلى سن ثمانية عشر عاماً. وقد بينت الإحصائيات أن عدد أطفال العالم دون خمسة عشر عاماً يبلغ نسبتهم لعدد سكان العالم ٣٦% ونسبة عدد أطفال العالم العربي وحده يقارب ٤٥% من السكان(د/أحمد عبد العزيز الحليبي ١٩٩٨م صـ٥٥).

د-أهمية الطفولة:

اهتم العالم بالطفل على المستويين الدولي والرسمي منذ نوفمبر ١٩٨٩ على يد منظمة الأمم المتحدة عندما عقد اتفاقية بشأن حقوق الطفل ولكنها لم تنفذ إلا في عام ١٩٩٠ وكانت مجرد ادعاء لا حقيقة وفي الوقت التي أخذت فيه أصوات الدول المهيمنة على مقدرات الأمم المتحدة منادية بحقوق الطفل في النماء الجسمي والعقلي والاجتماعي وحقه في التعبير بكل حرية عن أرائه وفي المشاركة في القرارات حيث كانت قبل ذلك هذه الحقوق تعطى أو تكتسب بطريقة عشوائية لا ضابط لها من علم أو قوانين تثبتها بينما كان الإسلام منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام قد كفل بعظمته وشموليته كل حقوق الطفل وحث عليها صراحة أو تلميحاً قبل أن يفكر في ذلك أي مفكر وقبل أن ينتبه العالم إلى ضرورة وجود منظمات أو جمعيات تضم الدول المختلفة لتدارس ما يهمها من أمور.

فهذه الحقوق التي تبنتها المنظمات الدولية إذا كانت جديدة أو جاءت نتيجة التقدم الإنساني والرقي في بعض المجتمعات فإنها بالنسبة لمجتمعاتنا من صميم تعاليم الإسلام .و لم يأت بها الإسلام إلا لأهميتها و قد جعلها من مبادئ الدين وتعاليمه التي يحاسب الله الإنسان عليها.

وجعل الله الأب والأم هما الأسرة النواة التي تتكفل بالرعاية والتربية للأبناء يؤديا ذلك عن اقتناع دون رقيب من أحد سوى الله سبحانه وتعالى. ويحمل الرسول ﷺ الآباء مسئولية تربية الأبناء فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول " **كلكم راع وكلكم مسئول، فالإمام راع وهو مسئول والرجل راع على أهله وهو مسئول والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسئولة والعبد راع على مال سيده وهو مسئول ألا فكلكم راع وكلكم مسئول** "(**متفق عليه**). وقال ﷺ:

" **إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته" (رواه النسائي وابن حبان)**. وقد قال الإمام الغزالي في رسالة أنجح الوسائل: "الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة ساذجة خاليه من كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما نقش ومائل إلى كل ما يمال به إليه فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة أبواه وكل معلم له ومؤدب وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له".

ووضع لنا الإسلام الأسوة والمثل الذي يجب أن يحتذى به للشخصية السوية التي يجب أن يربى عليها الأطفال حتى ينتظم المجتمع ويتقدم. فقد قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾

(الأحزاب : ٢١)

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ﴾

(آل عمران : ١٥٩)

وعندما سئلت أم المؤمنين السيدة عائشة زوج النبي ﷺ عن خلق النبي ﷺ قالت "كان خلقه القرآن". فنحن مطالبون بجعله أسوة لنا كنموذج سلوكي واجتماعي وإسلامي وهو نموذج واقعي يقوم على التوازن في أمور الدنيا والدين فالدنيا مزرعة الآخرة والآخرة هي خير وأبقى وهي المنتهى ،وهو نموذج متنوع فقد كان ﷺ قائداً ورئيساً للدولة وزوجاً رحيماً وأباً رؤوفاً حنوناً وصديقاً حميماً ونصيراً للفقراء واليتامى والضعفاء معلماً ميسراً لا معسراً وهو في مهنة أهله يتفقد أصحابه ويحنو عليهم يترل

الناس منازلهم ويشاورهم في الأمر ويؤدبهم ويعلمهم بشوشاً ليس عبوساً ولم يكن فظاً غليظ القلب. كل هذه الصفات يجب غرسها في نفوس الأطفال حتى نحظى مستقبلاً بشخصيات سوية تنفع نفسها ومجتمعها.

ثانياً: مفهوم حق الطفل وأهمية الوفاء به:

عندما أراد الله سبحانه وتعالى أن يجعل في الأرض خليفة وهو الإنسان ممثلاً في آدم عليه السلام مهد له سبل العيش في هذه الأرض قبل خلقه وسخر ما في الكون لخدمته ولاشباع حاجاته الفسيولوجية والنفسية فقد قال تعالى ﴿ ۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾

(فصلت:٩-١٠)

وبالتالي فإن الإنسان عندما ينجب الأبناء فإنه مطالب بتوفير حاجاتهم الفسيولوجية والنفسية التي تؤهلهم للاستمرار في الحياة والنمو فالطفل عندما يولد يكون لا حول له ولا قوة ولا يستطيع بداية التعبير الصريح بما يريد ، وعلى الآباء أن يكونوا مدركين لحاجة أطفالهم فحتى مع نموهم لا يستطيع الواحد منهم أن يتدبر أموره ويحصل على حاجاته بل هم في حاجة إلى من يتولى تربيتهم وتعليمهم والسهر على مصالحهم. لذلك كان من الواجب بيان حقوق هؤلاء الأطفال التي تلبي حاجاتهم ولقد حرصت الشريعة الإسلامية على بيان هذه الحقوق سواء التي تتضمن تنمية النواحي الفسيولوجية

أو تنمية النواحي النفسية والتربوية التي تكون الشخصية السوية. ومن هنا جاء ما يسمى بحقوق الأطفال.

ونظراً لأهمية هذه الحقوق التي تحقق إشباع رغبات واحتياجات الأطفال لتكفل لهم الحياة والنمو السليم السوي وتربي الناحية العقدية والتعبدية والأخلاقية والتربوية في نفوسهم فإننا نلاحظ أنه إذا افتقد الأطفال هذه الحقوق فسيفرز لنا المجتمع أطفال الشوارع والأطفال غير الأسوياء الذين يكونون بعد ذلك وبالاً على المجتمع. فمستقبل المجتمع مرتبط بالعناية بأطفاله و كفالة حقوقهم لأنهم هم الثروة الحقيقية التي يمتلكها أي وطن وهم أعظم استثمار بشري فهم القادة وصانعوا القرارات والحضارات. ومن هنا نتبين أن الوفاء بحقوق الأطفال يحقق المستقبل الزاهر للمجتمع وهو ما تصبو إليه كل المجتمعات.

تعريف الحق:

التعريف اللغوي:

الحق نقيض الباطل وجمعه حقوق يقال: حَقَّ الأمر يحق حقاً: ثبت ووجب وصار لا يشك فيه ويعني: الصحيح أو الثابت أو العدل أو الحقيقي أو أية حقيقة تقرره وعكسه من حيث المعنى "الباطل" أي الخطأ. وبالتالي فإن الباطل يعني عدم الصحة. أو عدم العدالة أو المخالف للواقع..(جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ١٩٦٠ ج ٢ صـ٩٤٢)

المعنى الاصطلاحي للحق:

ويعرف الحق بأنه تعبير مضاد أو ذو علاقة متبادلة مع تعبير الواجب أي ما يعتبر حقاً لشخص يشكل واجباً على شخص آخر.

حقوق الطفل اصطلاحاً

هو حظه ونصيبه الذي فرض له من حاجاته الضرورية الفسيولوجية والنفسية لتضمن له شخصية سوية متكاملة وحياة سعيدة مستقرة هادئة بين أفراد المجتمع وغيره من المجتمعات بحيث لا تتعارض حاجاته مع حاجات الآخرين ولا تتعداها (فالحرية تنتهي حيث حرية الآخرين).

ثالثاً: حاجات الأطفال الجسمية والنفسية:

يولد الطفل أول ما يولد وهو لا يدرك حاجاته الجسمية والنفسية وإنما يتولى الوالدان بالفطرة توفير هذه الحاجات شأنه شأن كل الكائنات والتي تؤهله للاستمرار في الحياة والنمو وتوفير حاجته الفسيولوجيه والنفسية. وبدءاً لهذه الدراسة فنحن في حاجة إلى تعريف كلمة الحاجة كما تناولها المفكرون بالدراسة والتحليل والتفسير وأنواعها وخصائصها.

أ- الحاجات كما بينها المفكرون:

١- تعريف الحاجة:

والمعنى المعجمي لمصطلح حاجة هي أنها " حالة داخلية من التوتر تتولد عن رغبة غير مشبعة أو حالة عضوية من الحرمان ومن أمثلتها الحاجة للحب والحاجة للتواد والحاجة للرعاية والحاجة للطعام والحاجة للماء" (جابر عبد الحميد – علاء الدين كفافي ١٩٨٨ -١٩٩٠ صـ ٢٣٤٦)

و هناك عدة تفسيرات لمعنى الحاجة:

التفسير الأول: أن الحاجة هي كل ما يطلبه الإنسان لسد ما هو ضروري لنموه وتلبية رغباته وهي الدافع الفطري والطبيعي ليحصل على غاية داخلية وخارجية عنده شعورية أولا شعورية (أحمد زكي بدوي ١٩٨٢ صـ٢٨٢).

التفسير الثاني: أن الحاجة هي أمر داخلي للفرد يسبب له توتراً وشعوراً بعدم الإشباع مما يدفعه إلى اتخاذ إجراءات للوصول لما يريد وليس من الضروري أن ينطوي اشباع الحاجات على بقاء الفرد أو المحافظة على حياته فقد يشعر الفرد بحاجته إلى إشباع حاجة بالرغم من أن إشباعها سوف يلحق به الأذى كالحاجة إلى التضحية.(محمد عاطف غيث ١٩٧٩ صـ٥٠١).

التفسير الثالث: إن الحاجة هي أحساس الإنسان بافتقاد شيء ما قد يكون داخلياً أو خارجياً ينشأ عنها بواعث معينة ترتبط بموضوع الهدف أو الحافز وتؤدي الاستجابة لموضوع الهدف إلى إشباع الحاجة وتأخذ هذه الأهداف والحاجات شكل مدرج مرتب حسب الأهمية بالنسبة للفرد .(عبد اللطيف خليفة ١٩٩٢ صـ٤٠١).

٢- أنواع الحاجات:

٢-١- حاجات فسيولوجيه:

وهي الحاجات التي تصدر عن البناء البيولوجي للكائن الحي وقد يطلق عليها اسم الحاجات الأولية فهي ضرورية لبقاء الفرد كحاجته للهواء والماء والغذاء والنوم والتخلص من الفضلات وتوجد لدى الفرد منذ ميلاده. وهي تتعلق بما يحدث في بدن الإنسان من اختلال في الاتزان العضوي والكيمائي كنقص الغذاء في الدم أو نقص الماء في الأنسجة تدفع الإنسان إلى السعي للحصول على ما يحفظ للجسم اتزانه بالبحث عن الغذاء والماء. وهي دوافع فطرية غير مكتسبة يشترك فيها كل الكائنات الحية.

٢-٢- حاجات نفسية اجتماعية:

وهي الحاجات التي يكتسبها الفرد ويتعلمها من خلال التفاعل الاجتماعي مع المجتمع الذي يحيط به. وتحقق قدراً من الانسجام الاجتماعي بين أعضاء الجماعة

كالحاجة للأمن والحب والتقدير والمعرفة. وتتحقق من خلال الأنشطة الترفيهية والترويحية والمعتقدات الدينية.ومن هنا نلاحظ أن الحاجات الفسيولوجية والبيولوجية تسبق وجودها الحاجات الاجتماعية. ونلاحظ أيضاً أن المحددات الاجتماعية والتي تشمل عوامل التنشئة الاجتماعية وثقافة الفرد وعلاقاته المختلفة هي التي تحدد وسائل التعبير عن هذه الحاجات وكذا توجهاتها ومساراتها.

يلاحظ أن الفرد تحركه مجموعة من الحاجات الطبيعية والحاجات المحددة اجتماعياً.وأن تلك المجموعتين من الحاجات ينبغي إشباعها.

٣-تدرج الحاجات أو هرميتها:

وقد توصل المفكر وعالم النفس ماسلو إلى نظرية هرمية الحاجات فأوضح في نظريته عن الدافعية أن هناك نوعاً من التدرج المتتالي للحاجات، حيث ترتقي حاجات الفرد في شكل نظامي متدرج ومتتالي من الحاجات الأدنى إلى الحاجات الأعلى وذلك طبقاً لدرجة أهميتها وسيادتها.

وقد جعل ماسلو الحاجات الفسيولوجية في قاعدة الهرم ثم يعلوها حاجات الأمن وهما من الحاجات الشخصية ثم يعلو ذلك الحاجات الاجتماعية وتتكون من حاجات الحب والانتماء أولاً ثم يتلوها حاجات تقدير الذات.

ويتدرج الهرم من الأسفل للأعلى فتأتي حاجات تحقيق الذات ثم حاجات المعرفة والفهم وهما من الحاجات العقلية والفكرية. ويأتي في قمة الهرم الحاجة الجمالية وهي حاجات فنية ووجدانية.

ويمثل الشكل (١-١) ما يسمى بهرم ماسلو.

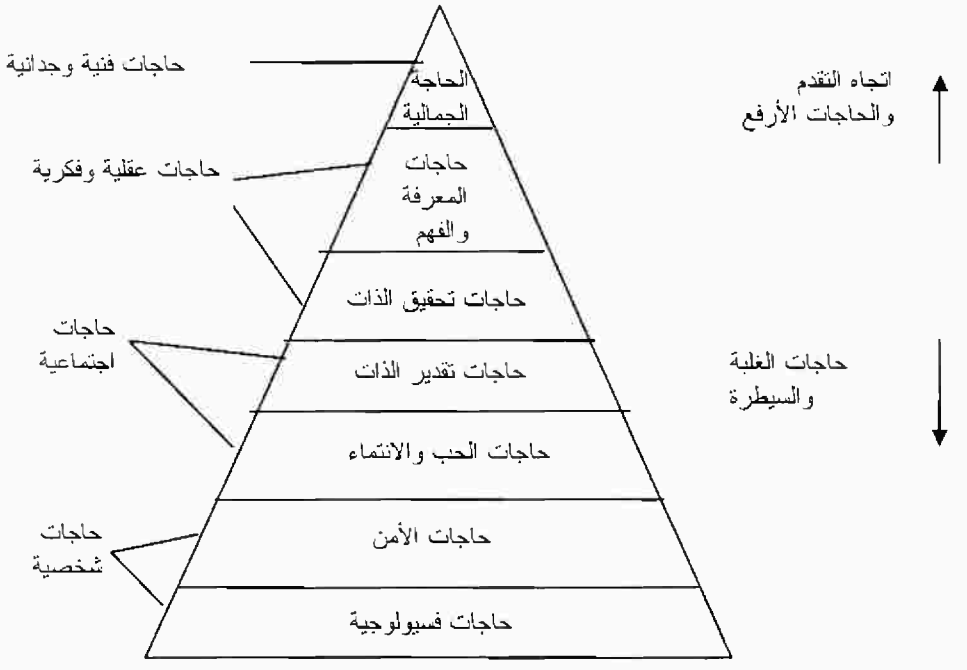

شكل رقم (١-١) مدرج ماسلو

وعلى ضوء هذا التدرج الهرمي للحاجات لا يتحقق التقدم نحو حاجة تقع في مستوى أعلى من هذا التدرج الهرمي إلا بعد إشباع الحاجات التي تقع في المستوى الأدنى منها.

فبمجرد إشباع الحاجات العضوية سرعان ما تتطلع للحاجات الأعلى طالبة الاشباع هي الأخرى، وبالتالي تتقدم لتحتل مكان الصدارة تلك الحاجات المتصلة بالأمن والسلام أما حاجات الحب والانتماء فإنها تفرض نفسها حينما يتم إشباع الحاجات الفسيولوجية والحاجات المتعلقة بالسلام بصورة معقولة، فالشعور بالانتماء يضيف إلى شعورنا بالسلامة والأمن ويزيد منه، فهناك تنظيم من الحاجات والرغبات

والأهداف تختلف باختلاف الأفراد والعمر والإطار الحضاري، وتأخذ هذه الحاجات شكلاً متدرجاً من الأهمية بالنسبة للفرد.

ويرى ماسلو أن هناك مجموعتين من حاجات التقدير هما:

١- الرغبة في القوة والاستقلال والانجاز وأن يكون الفرد موضع ثقة الآخرين.

٢- رغبة الفرد في السمعة والمركز والاعتراف والتقدير من جانب الآخرين.

ومن منظور آخر فإن ماسلو يرى ما يأتي:

أ- أن الإنسان حين يحقق مجموعة من هذه الحاجات يتحرك في اتجاه الخطوات التالية بالتدرج المراتبي لها.

ب- أن عدداً قليلاً نسبياً من الناس هم الذين يملكون القدرة على إكمال ارتقائهم في هذا السلم المتدرج.

جـ- يلاحظ أن هذه الحاجات تتداخل فيما بينها.

د- وسع البعض في التفرقة فذهبوا إلى أن إشباع احتياجات الأفراد في المرتبة الخامسة والسادسة يتحقق من خلال حصول الذات على المكافأة الداخلية والتي تتمثل في الاستقلال واحترام النفس والمكافأة الخارجية والتي تتمثل في المال و العوائد الاجتماعية وشعور الآخرين.

٤-خصائص الحاجات الإنسانية:

٤-١- التنوع : تتسم الحاجات الإنسانية بالتنوع أي أنها ليست حاجات واحدة ولكنها تنقسم إلى جسمية ونفسية واجتماعية.

٤-٢- التعدد : تتميز الحاجات الإنسانية بالتعدد فإشباع الحاجات مرة واحدة لا يكفي لإشباعها إلى الأبد، فسرعان ما تعود الحاجة إليها بعد فترة من الزمن طالت أم قصرت.

٤-٣- النسبية : فليس هناك إشباع للحاجات إشباعاً كلياً.

٤-٤ – الحاجات المعرفية : و هي أساس التفرقة بين الإنسان والحيوان، فالحاجات توجد لدى جميع الكائنات في حين أن القيم والحاجات المعرفية يفترض وجودها في الانسان فقط.

وهذه المفاهيم التي تناولها علماء النفس لتعريف الحاجة وأنواعها وارتقائها وخصائصها يمكننا أن نلخصها فيما يأتي:

١- الحاجة لإكمال النقص التي تمثله الحاجات الفسيولوجية فتتوقف فور اشباعها.

٢- حاجات النموالارتقاء لا يتوقف السعي لاشباعها بل تصبوا النفس إلى المزيد كالحاجة للتعليم والثقافة والمعرفة.

٣- احترام حقوق الانسان يأتي في مقدمة الحاجات الأساسية و تشمل :

أ- حرية العقيدة وممارسة القيم الدينية والروحية.

ب- عدم التفرقة في المعاملة على أساس الجنس أو العنصر أو اللون.

جـ احترام شخص المواطن وكرامته وحمايته من مظاهر القهر والامتهان.

د- تمكينه من الممارسة الإيجابية والفعالة لدوره كمواطن صالح في المجتمع.

٤- يعد مفهوم الحاجات الأساسية مفهوماً ديناميكياً باعتبار أنها تتطور مع تطور المجتمع.

٥- أن ثمة عوامل تتفاعل في تحديد طبيعة ونوع الحاجات الأساسية ومن هذه العوامل:

أ- شكل العلاقات الاجتماعية.

ب-نمط المعيشة.

جـ- تنوع المجتمع ما بين الريفي والحضري.

(هدى محمد محمد علي قريش ١٩٩٨ صـ ١٧-١٩)

ب- الحاجات كما بينتها الشريعة الإسلامية:

الشريعة هي كل ما شرعه الله لعباده من عقائد وأحكام ومما جاءت في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة وإجماع الفقهاء (الفيروزابادي١٩٨٠ صـ٤٨٢).

وتتسم الشريعة الإسلامية بالمرونة والسماحة وتحقيق الأمن النفسي والاستقرار الاجتماعي. فالإسلام كل متكامل عقيدة وشريعة ومعاملة وأخلاق، ورسالة الإسلام رسالة حتمية جاءت لتحفظ للإنسان حقوقه التي اختصها الله بها ليكون قادراً على أداء رسالته التي خلقه الله من أجلها وهي عبادة الله قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

(الذاريات :٥٦)

وحتى يتفرغ الإنسان لهذه المهمة كفل الله له حاجاته كلها ليضمن له الحياة والنمو. فسبحانه سخر كل ما في الأرض لخدمة الإنسان وإشباع حاجاته الفسيولوجية والنفسية وبالتالي فقد بينت الشريعة الإسلامية أن على الوالدين والقائمين على تربية

الأطفال تلبية حاجاتهم اللازمة للحياة والنمو وجعلتها واجباً عليهم يعاقب الله كل من أهمل في تلبيتها وقال الرسول الكريم ﷺ " إن الله سائل كل راع عما استرعى أحفظ أم ضيع " (صحيح ابن حبان عن قتادة عن أنس).

وقد قسمت الشريعة الإسلامية الحاجات إلى ثلاثة أنواع مرتبة حسب أهميتها وضرورتها للإنسان والمجتمع وجعلتها من دعائم قيام المجتمع المسلم وهي:١- توفير الضرورات ٢-تلبية الحاجات ٣-تهيئة التحسينات.

١- ضمان الضرورات:

وهي أول مستوى من مستويات الحاجات وتضم الأمور التي لابد منها لحياة الإنسان بحيث إذا فقدت اختل نظام الحياة وعمت المفاسد وضاعت المصالح. وقد حصر علماء الأصول هذه الضرورات في أمور خمسة هي: حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال. فعلى هذه الأمور الخمسة يقوم أمر الدين والدنيا فقال الرسول ﷺ **" كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"(رواه مسلم عن أبي هريرة)** .

وفي هذا الصدد يشير الإمام الشيباني للحاجات الضرورية الأولية التي تكفل للإنسان بقاؤه حياً وهي متطلبات الإنسان من غذاء وشراب وملبس ومسكن وتسمى حد الكفاف(وهي تقابل الحاجات الفسيولوجية). وهو مؤسس على ما جاء في كتاب الله سبحانه وتعالى حيث قال: ﴿ **إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ** ﴾

(طه :١١٨-١١٩)

وعلى قول الرسول ﷺ: **" من أصبح معافاً في بدنه، آمناً في سربه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا" (صحيح ابن حبان عن أبي الدرداء رقم ٦٧١)**. وقال

عثمان بن عفان إن رسول الله ﷺ قال: " **ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال بيت يسكنه وثوب يواري به عورته وجلف الخبز والماء**" (**جلف الخبز = خبز بـه ادام – رواه الترمذي والشيباني جـ٤ صـ١٤٢ وجـ٥ صـ١٦٧**).

فحفظ الدين والإيمان بالله حاجة ضرورية للإنسان ولذلك فـرض الله أركـان الإسلام الخمسة وجعل الدعوة إلى إقامة الدين وتثبيته في القلوب وتأمين هذه الـدعوة من الاعتداء عليها أو وضع العقبات في سبيلها أمراً حتمياً فشرع الله الجهـاد وبـين عقوبة المرتدين. فقد قال تعـالى: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ۝٤ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾

(البقرة :١-٥)

وقـال تعـالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾

(المائدة:٣٥)

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ

فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾

(المائدة: ٥٤)

وحفظ النفس وهي حاجة ضرورية للإنسان ليشعر بالأمن لذا فقد شرع الله تناول الطعام والشراب وأباح الطيبات من الرزق وحرم قتل النفس بغير حق وحرم الانتحار وأوجب القصاص فقد قال تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾

(المائدة : ٣٢)

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴾

(الإسراء:٣٣)

وحفظ العقل حاجة ضرورية للإنسان فقد شرع الله ما يكفل سلامته ويزيد من قوته وحرم ما يفسده كالخمر وكل مسكر ومخدر وعاقب بعقوبة زاجرة كل من يقوم على إذهاب عقله. فقد قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾

(الاسراء : ٧٠)

فالتفضيل هنا تفضيله بالعقل

وحفظ النسل حاجة ضرورية للإنسان لذا فقد شرع الله الزواج وحرم الزنا وحد حدوداً لمن يرتكب الزنا وحدوداً للقذف والخوض في الأعراض بغر الحق. ما لم يأت بأربعة شهداء فقد قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

(الروم : ٢١)

وحفظ المال حاجة ضرورية للإنسان شرع الله لكسبه السعي في الأرض وأجاز التعامل فيه والمبادلة به وشرع للمحافظة عليه حد السرقة وحرم الغش والربا وأكل أموال الناس بالباطل فقد قال تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَـٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾

(النساء : ٢٩)

٢- توفير الحاجات:

وهي الأمور التي يحتاج إليها الإنسان للتيسير عليه ورفع الحرج وإذا فقدت لا يختل نظام حياته كما في الضروريات ولكن يلحقهم الحرج والمشقة إذا اكتفوا بمستوى الكفاف الذي تحققه الضرورات فقال تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾

(البقرة :١٨٥)

وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾

(الملك:١٥)

وتوفير الحاجات هو مستوى أعلى لاشباع الحاجات التي اشبعت في المستوى السابق لحد الكفاف وهي الضروريات بحيث تكون في إطار المشروعية.

٣- تهيئة التحسينات:

وهي الأمور التي تقتضيها مكارم الأخلاق ومحاسن العادات والأخذ بما يجعل الحياة في صورة أجمل وهي إضافة مستويات إشباع أكثر ولكن في إطار المشروعية.

وكل ما نراه في أمورنا الدنيوية التي قد يعتبرها البعض من الكماليات والرفاهية طالما أنها في حدود الشرع هي من التحسينات حيث إن الأصل في الأمور الإباحة ما لم يحرمها نص فقد قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾

(الأعراف :٣٢)

قال تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾

(القصص : ٧٧)

قد أباح الله التمتع بما هو حلال من ملذات مشروعة سواء مادية أو نفسية وكل ما يحقق له الأمن والسعادة والاطمئنان وما ينفعه في دنياه وآخرته.

ومن التحسينات الحاجة إلى الانتماء إلى جماعة يكون مقبولاً فيها ويكون موضع احترام وتقدير ومنها الحاجة الناتجة عن دافع التنافس وحب الإنجاز والتفوق وتحقيق الطموحات لاكتساب الثقة بالنفس وهو دافع نفسي واجتماعي يقود المجتمعات نحو الأفضل دائماً فالإنسان يميل إلى التنافس في الدنيا وهو أمر غير محرم ولكن يجب أن يكون في الخير لا في الشر ودون حقد أو بغضاء وقد حث الله الإنسان على التنافس في التقرب إلى الله بحفظ كتابه والاكثار من العبادات والنوافل والأعمال الصالحة فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ﴾

(المطففين : ٢٢-٢٦)

وحث الرسول ﷺ على التنافس في الأعمال المفيدة كركوب الخيل والرماية والمصارعة وما إلى ذلك فعن بن عمر قال: كان رسول الله ﷺ يُضمر الخيل يسابق بها (رواه الشيخان وأبو داود والترمذي والشيباني جـ ٢ صـ١٦٣). وعن سلمة بن الأكوع قال خرج رسول الله ﷺ على نفر من أسلم ينتضلون بالسوق، فقال : **" ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً، ارموا وأنا مع بني فلان " قال: فأمسك أحد الفريقين بأيديهم فقال رسول الله ﷺ : " ما لكم لا ترمون؟ " قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟، فقال "ارموا وأنا معكم جميعاً " (رواه البخاري والشيباني جـ ٢ صـ ١٦٤)**

ومن التحسينات أيضاً التي أصبحت دافعاً للمسلم بعد أن ذكرها الله في كتابه العزيز ووعد من يفعلها ويتمسك بها بالفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة ضرورة كبح جماح النفس وشهواتها تنفيذاً لأوامر الله ونواهيه وتزكية هذه النفس لتصير نفساً مطمئنة وهذا منتهى السعادة في الدنيا والآخرة لقوله تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾

(الشمس : ٧-١٠)

والنفس المطمئنة هي أعلى درجات الصحة النفسية فهي مسيطرة على انفعالاتها بعدم الاسراف في الانفعالات النافعة كالفرح والسرور والاعتزاز بالنفس وهي أيضاً مسيطرة على الانفعالات الضارة كالخوف والغضب والحسد والغيرة والأنانية والبخل والكبر تنفيذاً لأوامر الله.

ومن التحسينات أيضاً دافع التملك فالإسلام لم ينف رغبة الإنسان في التملك فقال تعالى : ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾

(الفجر : ٢)

وقال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾

(آل عمران :١٤)

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال " لو كان لابن آدم واديان من ذهب لأحب أن يكون له ثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب "(رواه الشيخان والترمذي) فيوضح الله أن الإنسان جبل على حب المال والتملك ولكن الله ورسوله حذرا من التنافس عليه دون وجه حق مما يؤدي إلى فساد المجتمعات وحذر من الابتعاد عن الله ومنهجه ولذا أوجب الله فريضة الزكاة وأمر بالصدقات للفقراء والمساكين والمحتاجين لتزكية هذا المال وتزكية ما يملكه الإنسان.

رابعاً: التنشئة الاجتماعية ونظرياتها:

أ- تعريف التنشئة الاجتماعية:

تعد التنشئة الاجتماعية من أهم العمليات التي تعمل على استمرارية المجتمع وترابطه وتواصله ولكي نفهم عملية التنشئة الاجتماعية – نبدأ بملاحظة سلوك الطفل منذ اللحظات الأولى بعد الميلاد فهو لا يستطيع بمفرده الجلوس أو المشي إنما يقوم بحركات جسمية عشوائية ولا يستطيع التحدث أو الاتصال مع الآخرين ولكن يصدر عنه أصوات وهمهمات غير مفهومة – وهو لا يستطيع الاعتماد على نفسه في التغذية أو الحماية – وهذا يعني أنه يولد غير مزود بأنماط السلوك التي تعارفنا عليها بأنها سلوك إنساني تميز المجتمع الإنساني. فهو موجود بالقوة لكونه وليداً ويتحول إلى الوجود بالفعل من خلال أوساط اجتماعية متمثلة بالأسرة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى وهنا نلاحظ أمرين:

الأول: أن هذا الوليد لابد أن يتعلم طرقاً معينة تساعده على البقاء والمحافظة على حياته معتمداً على نفسه ومحققاً إنسانيته.

الثاني: أن هذا الوليد لابد أن يتعلم أساليب وقيم وعادات وتقاليد الجماعة التي يصبح عضواً فيها عندما يكبر.

إذاً فعملية التنشئة الاجتماعية تعني تحويل الإنسان من كائن حي بيولوجي إلى إنسان اجتماعي. فهي العملية التي يتم من خلالها إكساب الفرد أنواع السلوك والمهارات الضرورية للمشاركة في الحياة الاجتماعية – ويمكن القول بأن سلوك الإنسان عبارة عن محصلة للتفاعل بين رافدين أساسيين وهما: الخصائص البيولوجية للفرد والبيئة الاجتماعية. وهذا يعني أن الفرد لا يستطيع أن يحيا حياة اجتماعية سليمة بالاعتماد على خصائصه البيولوجية فقط إنما لابد أن يتعلم طرق وأساليب المعيشة والمشاركة في البيئة الاجتماعية والتي تتم من خلال عملية التنشئة الاجتماعية.

ويؤكد علماء الاجتماع على أهمية التنشئة الاجتماعية حيث إنه في حالة غيابها يفقد الإنسان إنسانيته. فقد قاموا بعدة دراسات ميدانية لأطفال وجدوا في ظروف حالت دون تنشئتهم تنشئة اجتماعية فبعضهم عاشوا مع القردة أو الذئاب وعرفوا بأطفال الغابة وآخرون حبسوا في غرفة مغلقة ولاحظ علماء النفس على هؤلاء الأطفال أن خصائصهم البيولوجية لم تمكنهم من اكتساب الصفة الإنسانية فقد فشلوا في تنمية مهاراتهم الفكرية واللغوية أو الحركية وذلك نتيجة ما تعرضوا له من عزلة عن المجتمع والتفاعل الاجتماعي.

وترجع أهمية التنشئة الاجتماعية في أنها:

١- تكسب الفرد أنماطاً من السلوك تمكنه من الاستقلال والاعتماد النسبي على نفسه.

٢- تكسب الفرد أساليب التفاعل وإقامة العلاقة السوية مع الآخرين.

٣- تمكن من ادراك قيم المجتمع السائدة والالتزام بها.

٤- تمكن الفرد من أن يتشرب عادات وتقاليد المجتمع وممارستها بشكل طبيعي في أمور حياته المختلفة.

٥- تعلم الفرد العديد من الأدوار التي سوف يمارسها مستقبلاً كدور الأب أوالأم وكذلك دوره المهني وكذلك أدوار الآخرين.

وعملية التنشئة تتضمن تنمية وتدعيم أنماط سلوكية مرغوبة ومحمودة وفي نفس الوقت البعد عن الأنماط السلوكية المذمومة في المجتمع...فهي تؤكد على ضرورة اشعار الفرد أن هذه الأنماط هي المثلى والأنسب لكي يسلكها في مختلف أموره الحياتية . وللتنشئة الاجتماعية مؤسساتها المختلفة مثل الأسرة –المدرسة-الرفاق-وسائل الإعلام-دور العبادة..

والتنشئة الوالدية هي أول ما يتم من تنشئة وهي نوع المعاملة التي يتلقاها الطفل من والديه في المنزل وطبيعة علاقته بهما. ومن وجهة النظر السيكولوجية التي يتبناها علماء علم النفس يتبين أهمية التنشئة الوالدية لتأثيرها على سلوك الطفل وفي شخصيته وتسهم بالتالي في تحديد نصيبه من الصحة النفسية. وهذه التنشئة الوالدية تتمثل في تربية الأبناء على مبادئ معينة و هذه التربية لها أساليبها وأهدافها.

والمقصود بالوالدية أسرة الطفل المتمثلة في الأب والأم والتي تسمى الأسرة النواة وهي الخلية الأولى التي ينشأ عنها المجتمعات وهي التي تقوم بالدور الرئيس في بناء صرح المجتمع وضبط سلوك أفراده وهي البيئة الأولى للطفل حيث يجد الحماية والأمن وإشباع حاجاته وهي المجال الحيوي الذي تبدأ فيه أولى خطوات الطفل نحو الاتصال بالبيئة المحيطة به. وهي التي يتم فيها تشكيل سلوكيات الطفل اجتماعياً في ضوء ثقافة المجتمع وقيمه ومعاييره وتقاليده وأعرافه الاجتماعية.

ومن هنا يلزم التعريف بدور الأسرة ووظائفها.

أ-١- الأسرة ودورها في التربية:

اهتم الإسلام بالأسرة وجعلها سكن ومودة و إحصان وعفة ولإنجاب الذرية الصالحة. وتعد الأسرة الخلية الأولى التي يتكون منها المجتمع والوحدة الأساسية له وهي الوحدة البنائية الأساسية التي تنشأ عنها مختلف التجمعات السكنية وتقوم بالدور الرئيسي في بناء صرح المجتمع وتقويم وضبط سلوك أفراده.

وهي نظام اجتماعي فهي بناء ووظيفة بين أفرادها تفاعل متبادل . وهي البيئة الأولى للطفل يجد فيها الحماية والأمن والحب وإشباع حاجاته. وهي المجال الحيوي الذي تبدأ فيه أولى خطوات الطفل نحو الاتصال بالبيئة المحيطة به. وهذا ما تنفرد به عن سائر المؤسسات الاجتماعية التي تساهم في التنشئة.

وتتبين أهمية الأسرة عندما نعلم أن الوليد البشري يولد عاجزاً عن إشباع حاجاته الأساسية أو توفير الأمن والحماية لنفسه فهو مادة اجتماعية قابلة للتشكيل والضبط الاجتماعي في ضوء ثقافة المجتمع وقيمه ومعاييره وتقاليده وأعرافه الاجتماعية.

أ-٢- وظائف الأسرة:

١. إعداد الطفل للمشاركة في حياة المجتمع عن طريق التنشئة الاجتماعية.

٢. مد الطفل بطرق وأساليب التكيف مع المجتمع حيث تهيئ له تجاربه الأولى مع الحياة.

٣. تتسم الحياة الأسرية بسمة الاستمرار والتكرار حيث يقضي الطفل في رحاب الأسرة أكثر مما يقضي في أي وسط آخر.

٤. يتلقى الطفل من أسرته مبادئ الأخلاق وطرق السلوك، وفي هذا الصدد يمكن أن نعزو ما يظهر من فروق في السلوك والتصرفات بين الناس إلى اختلاف الأسر وتباين أساليب حياتها(يفسر ذلك التوجهات غير السوية لدى بعض الشباب).

٥. يتعلم الطفل من الأسرة اللغة والتعبير وطريقة الكلام، وكلما كانت العادات اللغوية في الأسرة واضحة ودقيقة كان الطفل أقدر على التعبير الصحيح.

٦. يتعلم الطفل في الأسرة معنى العطف والتعاون والتضحية واحترام الآخرين.

٧. تدعم الأسرة أفرادها من النواحي النفسية والاجتماعية والاقتصادية. (أ.د/ هدى محمد قناوي وأ/محمد محمد علي قريش ١٩٩٨م صـ٢٧).

ويتضح مما سبق أن جانباً كبيراً من التربية كعملية إعداد للحياة يتم في الأسرة حيث يبدأ الطفل عن طريقها أولى اتصالاته بالعالم المحيط به وتكوين الخبرات التي تعينه على التفاعل مع بيئته المادية والاجتماعية.

ويتم ذلك كله من خلال ما يسمى بالتنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي ويعني ذلك تكوين العادات وغرس المهارات وتعديل السلوك وذلك من أجل الحفاظ على نظم وتقاليد ومهارات وخصائص الجماعة، وتستهدف هذه العملية اعداد الانسان بطريقة تجعله يفكر ويشعر وتصدر أحكامه وقراراته على نفس الخط الذي يتبعه أعضاء الجماعة التي ينتمي إليها.

ب- نظريات التنشئة الاجتماعية:

سبق أن ذكرنا أن الطفل الوليد عنده عجز كامل فهو لا يستطيع إلا القيام بالعمليات البيولوجية الأولية اللازمة لحياته كالرضاعة والإخراج والتنفس واصدار بعض الأصوات والحركات العشوائية ولكن هذا العجز هو عجز ظاهري لأنه يخفي

وراءه امكانيات كامنة وهائلة فعنده الاستعداد اللازم للقيام بما يقوم به الإنسان الكامل ومن خلال التنشئة الاجتماعية تتحول هذه الاستعدادات الكامنة إلى سلوك فعلي وتتم هذه التحولات بسهولة لأن الشخصية الانسانية تتصف بالمطاوعة لتتمكن من التكيف مع البيئة الطبيعية والبيئة الاجتماعية لتحقيق التطور والتقدم في أسلوب الحياة وطريقة المعيشة.وهناك بعض النظريات التي تناولت كيف تتم عملية التنشئة الاجتماعية منها:

١.نظرية التحليل النفسي:

وترى هذه النظرية التي تبناها سيجموند فرويد أن الطفل يولد مزوداً بطاقة غريزية وهي ما تعرف باسم " الهي" وهي التي تدفع الطفل إلى النشاط والتحرك في اتجاه إشباع هذه الدوافع وتكون حياة الطفل منتظمة في هذه الفترة حول ما يسميه فرويد "مبدأ اللذة"...ولكن مع تطور النمو لا يستطيع الطفل أن يمضي في حياته وفقاً لهذا المبدأ ويضطر إلى أن يكيف حياته طبقاً للأوضاع المختلفة فيعدل سلوكه حتى يوائم سلوكه مع اتجاهات الكبار وهذا هو مستوى "الأنا" فالأنا تتكون من الاحتكاك الذي يحدث بين الهي وبين البيئة الاجتماعية وتهدف الأنا إلى تنظيم اشباع دوافع الهي بدون الصدام مع البيئة ومع بداية تكوين الأنا تبدأ حياة الطفل في الانتظام حول مبدأ جديد هو مبدأ " الواقع" . وحتى هذه اللحظة الطفل يتعامل مع البيئة التي يعيش فيها على أساس أن الضوابط لسلوكه تأتي من الخارج ولكن بعد ذلك تأتي هذه الضوابط تنتقل إلى الداخل أي أن الضمير يتكون داخله (الأنا الأعلى) وهي سلطة القيم والمعايير الاجتماعية ومهمة الأنا هي التوازن بين الهي وبين الأنا العليا وبالفعل تصبح الاعتبارات الاجتماعية وتكون ضمن محددات السلوك عند الطفل في سن الطفولة المتأخرة وسن المراهقة.

٢- النظرية السلوكية:

وهي تعتمد على التعلم في تفسير عملية التنشئة الاجتماعية وأصحاب هذه النظرية لا يؤمنون بالدوافع اللاشعورية كما فعل أصحاب نظرية التحليل النفسي ولكنهم يستندون بصفة أساسية إلى نظرية التعلم- فالطفل يتعلم بناء على قوانين التعلم والأساليب السلوكية المقبولة اجتماعياً من الوالدين – فما يُعزز منها ويثاب عليه يثبت ويُدعم وما يعاقب عليه الطفل يميل إلى التلاشي والانطفاء وهكذا تنطبع شخصية الطفل بالطابع الاجتماعي المطلوب طمعاً في أو رغبة في المدح والتقبل من جانب الوالدين والأقران ورضاهم عن أنواع السلوك المنمط جنسياً والمناسب لجنسه كما حددها المجتمع أو الخوف من العقاب أو النبذ بسبب السلوك غير المناسب.

٣- نظرية الدور الاجتماعي:

هذه النظرية تقترب نحو الجماعة ونحو المجتمع بصورة أكبر وأقوى فهي تعطي للجماعة ثقلاً في عملية التنشئة الاجتماعية ، و النظرية تطرح مفهومين اساسيين هما:-

٣-:١ المكانة الاجتماعية وهي الوضع الاجتماعي ويرتبط بهذا الوضع أو بالمكانة التزامات وواجبات يقابلها حقوق وامتيازات – وقد يكون للفرد أكثر من مكانة (مكانة السن- مكانة العمل الذي يعمل به).

٣-٢: الدور الاجتماعي وهي السلوك المتوقع ممن يشغل مكانة معينة فلكل مكانة التزامات وواجبات- فنحن ننتظر ونتوقع من الرجل كبير السن أساليب سلوكية معينة تختلف عما يتوقع من الشاب ونتوقع من الرجل في كثير من المواقف سلوكاً يخالف السلوك المتوقع والمنتظر من المرأة وهكذا. والطفل يميل إلى تقليد الكبار في القيام بالادوار الاجتماعية وهو يكتسب السلوك الاجتماعي في هذه النظرية عن طريق

التوجيه المباشر من الأشخاص ذوي الأهمية بالنسبة له وقد يتعلمه عندما يتخذهم نماذج يحتذي بها ويقلدها.

جـ- نتائج التنشئة الاجتماعية:

عملية التنشئة الاجتماعية لها أهمية قصوى من حيث أنها ليست عملية ميكانيكية تحدث لجميع الأطفال بشكل واحد وتعدهم للحياة على صورة واحدة ولكنها عملية دينامية تعتمد على تفاعل مجموعة كبيرة من القوى والعوامل البيولوجية والثقافية لتصيغ من هاتين المجموعتين شخصية الفرد ومن هنا كان اهتمام علماء النفس الاجتماعي بدراسة التنشئة الاجتماعية لمعرفة دورها في تشكيل شخصية الفرد بالوسائل العلمية والتي يتوافر لها أكبر قدر ممكن من الموضوعية والدقة.(علاء الدين كفافي ١٩٩٧ صـ١٨١-١٨٨).

خامساً: التربية الإسلامية وعنايتها بالطفل:

جاء النبي ﷺ برسالة السماء متمثلة في كتاب الله لنشر تعاليم الإسلام في ربوع الكون بداية لمجتمع الجزيرة العربية وكان به من الخلل ما به فجاء الإسلام ليغير سلوكيات الناس وأخلاقهم وعاداتهم وفقاً لما جاء به القرآن الكريم فالدين الإسلامي هو دين تربوي فهو ليس عبادة جوفاء بل هو عبادة ثمرتها سلوك إسلامي سوي فلا تصح عقيدة بدون سلوك ينطبع على معتقدها ولا يصح سلوك بدون منهج عقائدي. إذاً فالدين منهج معاملة مع الله والنفس والغير أي أنه دين تربوي يهدف لتربية الإنسان على الأخلاق والقيم الكريمة فالدين المعاملة.

وبمجرد نظرة إلى أحوال السلف الصالح من صحابة رسول الله قبل دخولهم الإسلام وبعده نتبين مدى تأثير هذه الرسالة الإسلامية السمحة في شخصياتهم وقيمهم

الخلقية. فهذا الخليفة عمر بن الخطاب الذي كان يئد البنات في الجاهلية يتحول إلى هذا الخليفة الزاهد الذي يتقي الله في كل تصرفاته وكيف أصبح عندما تولى الخلافة مثالاً للعدل شاعراً بالمسئولية نحو المسلمين ساهراً على أمنهم أميناً على مصالحهم. لقد رباه الإسلام تربية إسلامية اقتداء برسول الله ﷺ الذي وصفه القرآن الكريم بقوله "وإنك لعلى خلق عظيم" ولم يكن صحابة رسول الله فقط أمثله يحتذى بها في الأخلاق والمعاملات بل كانوا آباء وأمثلة للمربين فقد ربوا أولادهم على ما ربوا عليه من أخلاق إسلامية فها هم أبناء عمر بن الخطاب عبد الله بن عمر رضي الله عنه وعاصم بن عمر رضي الله عنه الذي أنجب بعد ذلك الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز فهي ذرية بعضها من بعض .وعندما نسمع سيرة الأئمة الأربعة أبو حنيفة والشافعي ومالك وأحمد بن حنبل ونعلم ما وصلوا إليه من مكانة لابد أن نتذكر كيف وصلوا لهذه المكانة فقد وصلوا إليها منذ صغرهم فقد ربوا تربية إسلامية فحفظوا القرآن والأحاديث النبوية وعملوا بها وعلموها وتأدبوا بالأدب الإسلامي وهذه بعض النماذج وغيرها كثير مما يؤكد على أهمية التربية الإسلامية وعنايتها بالطفل. فبفضلها نجح الرسول ﷺ نجاحاً عظيماً في تربية هذه الكوكبة من صحابته على نحو أثار دهشة العالم وأعلنت هذه التربية الناجحة عن نفسها في سلوك عملي عندما اتسعت رقعة الدولة الإسلامية شرقاً وغرباً. ولم تكن الفتوحات الإسلامية فتوحاً عسكرية بقدر ما كانت فتوحاً ثقافية تخلق نموذج سلوكي جديد على مستوى الفرد والمستوى الاجتماعي وكان المسلمون الأوائل صحابة رسول الله ﷺ والتابعين هم حملة هذا النموذج التربوي. وكان اتساع العالم الإسلامي دليلاً على نجاح هذا النموذج التربوي الإسلامي الذي يتسم بالتوازن بين الجوانب المادية والجوانب الروحية وكانت استراتيجيتهم في سبيل تحقيق ذلك تربية الفرد لنفسه بتعليمه السلوك الفردي الذي

يهدف إلى إشباع حاجاته وتعينه على تحقيق أهدافه بالخلق الإسلامي وتعليمه السلوك الاجتماعي متمثلاً في أسلوب علاقته بالآخرين المتمثل في التواد والتراحم والأخوة والإيثار وهذا يعود بالفائدة على المجتمع ككل من خلال:

١- تنمية فطرة الإنسان بتنمية الجوانب الروحية ونوازع الخير والفضيلة لديه وتعليمه السيطرة على شهواته ويحولها إلى طاقة نافعة فقال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

(الروم : ٣٠)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: " **ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه** " (رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه) .

٢- تربية الضمير وترسيخ معنى أن الإنسان رقيب على نفسه بأن يكون سلوكه في الحدود المقبولة وعند المستوى المطلوب إسلامياً والذي يمنعه من الانزلاق وارتكاب المعاصي.

٣- احترام عقل الإنسان وهي القاعدة الأساسية التي ينطلق منها الإنسان لتربيته إسلامياً بالإقتناع بما يتعلمه. والقرآن إنما يخاطب أولي الألباب وقد قال تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

(البقرة : ٢٥٦)

ونحن في مجتمعاتنا الإسلامية حينما نتطلع للوصول إلى ما وصل إليه المسلمون الأوائل يجب علينا أن نتبع الخطوات والاستراتيجيات التي ساروا عليها ولكن الوضع اختلف عن سابقه حيث إن المجتمعات الإسلامية الآن ترسخت لديها العقيدة الإسلامية وترسخ لديها عظمة القرآن الكريم وعظمة ما جاء به الإسلام وما جاء به رسول الإسلام محمد رسول الله ﷺ ولكن تاه منها الهدف ألا وهو بلوغ السلوك الإسلامي السوي الذي لا يتولد إلا بالتربية الإسلامية وليس أهم من الطفل المسلم لنبدأ معه هذه التربية والتنشئة فهو في أمس الحاجة إلى توجيه سلوكه وتقويم أخلاقه في أول مراحل نموه وهو بمفرده لا يستطيع القيام بذلك والمسئولية هنا تقع على والديه وعلى من يتولى مسئولية تربيته فهو ينشأ على ما عوده عليه المربي في صغره فللتربية أهمية قصوى في تهذيب الخلق وتقويم السلوك حتى يشب الطفل متمتعاً بالشخصية الإسلامية السوية التي تنفع الفرد وتنفع مجتمعه ومن هنا يتبين أهمية التعريف بالتربية الإسلامية وأساليبها والمردود النفسي الاجتماعي لها في بناء شخصية الطفل وهذا ما يجب أن يتعلمه الآباء والمسؤلون عن التربية ليحملوا بدورهم مسئولية نشر وتعليم النموذج التربوي الإسلامي الذي سار عليه السلف والاقتداء بالاستراتيجية التي اتبعوها في سبيل تحقيق ذلك حتى تتحقق الثمرة المرجوة ولتنصلح المجتمعات الإسلامية وتتبوأ مكانتها السامية.

ومن هنا يلزم التعريف بالتربية الإسلامية وأهدافها وأساليبها

أ- مفهوم التربية الإسلامية:

المفهوم اللغوي:

لأصل معنى التربية معنيان:

١. رَبَا يربو بمعنى: زاد ونما (فالتربية هي الزيادة والنمو).

٢. رَبَّى يَربُّ على وزن مدَّ يمدُّ بمعنى أصلح وتولى الأمر، وقال البيضاوي في تفسيره الربّ في الأصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً ، أما الراغب الأصفهاني فقال في كتابه المفردات الرَّب في الأصل: هي التربية وهي إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام والكمال.

المفهوم الاصطلاحي للتربية الإسلامية:

هي عملية إنسانية لتنشئة سلوكية اجتماعية تتألف في جوهرها من التوجيهات الإلهية وسنة النبي ﷺ القولية والفعلية وسلوكه الشخصي والاقتداء به وبأخلاقه وبسلوكه وما سار عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين الذين اقتدوا به . وقد تناول علماء النفس والاجتماع مفهوم التربية على أنها تحويل الإنسان من كائن حي بيولوجي إلى إنسان اجتماعي فهي العملية التي يتم من خلالها اكساب الفرد أنواع السلوك والمهارات الضرورية للمشاركة في الحياة الاجتماعية.

مما سبق يمكن القول أن التربية الإسلامية هي عملية بناء الطفل شيئاً فشيئاً إلى حد التمام والكمال في جمع المعنى اللغوي للتربية بكلمة بناء وتعني بذل الجهد ووضع الشيئ في مكانه ومتابعة النظر إليه بالرعاية والإصلاح بعيداً عن الإهمال، وشيئاً فشيئاً على سبيل التدرج، وحد التمام والكمال هو الحد الذي يصل فيه الطفل إلى أن يتمسك بشرع الله من ذاته ويحاسب نفسه بنفسه ويراقبها ويتابع تربية نفسه بتلاوة القرآن والتمسك بالشرع الحنيف(محمد نور عبد الحفيظ سويد ٢٠٠٦ صـ٢٧-٢٨)

ب- خصائص التربية الإسلامية:

ب-١ . التربية الإسلامية تربية شاملة:

فالتربية الإسلامية تتناول شخصية الفرد من جميع النواحي فهي تحرص على صحة الأبدان كما تحرص على الأخلاقيات والجوانب السلوكية والقصد في التغيرات الإنفعالية وتنمي في الوجدان حب الآخرين والتراحم والتواد معهم. وهي بهذا ليست تربية دينية بمعناها الضيق ولكنها تربية إسلامية شاملة.

ب-٢ . التربية الإسلامية نظام منفتح عالمياً:

فالإسلام منفتح على كل التجارب العالمية يأخذ منها ويعطيها رغم كمال الإسلام وتفوقه على كل الايدولوجيات القائمة حيث قال الرسول ﷺ معلماً لأصحابه **(أنتم أعلم بشئون دنياكم)** **(رواه مسلم)** . فالإسلام ليس منغلق على نفسه بل منفتح على الحضارات الأخرى يأخذ منها ما يفيده وما لا يتعارض مع الكتاب والسنة.

ب-٣ .ا لتربية الإسلامية نظام أصيل ومعاصر:

فقد نجحت التربية الإسلامية في تحقيق التوازن بين الأصالة والمعاصرة فلم يخش المسلمون التعامل مع النماذج التربوية الأخرى مع الاحتفاظ بالأصالة للنموذج الإسلامي وقدرته على النفاذ إلى أعماق من يتعامل معه.

ب-٤ . التربية الإسلامية نظام نظري وعملي:

فالتربية الإسلامية لا تكتفي بالقول أي بالجانب النظري ولكنها تعتمد على التنفيذ العملي لهذه القواعد. ويستعيذ النبي ﷺ من علم لا ينفع وهو العلم الذي لا يغير

حياة الناس إلى الأفضل فيقول في دعائه " **أعوذ بك من علم لا ينفع** ".وكان النبي ﷺ قرآناً يمشي على الأرض وكان خلقه القرآن أي أنه كانت أفعاله مؤيدة لما جاء في القرآن وبما يقوله في السنة المطهرة.

ب-٥ . التربية الإسلامية تربية مستمرة:

فهي لا تقف عند حد أو سن معينة فكل مرحلة لها احتياجاتها وخصائصها وقال الرسول ﷺ **"طلب العلم فريضة على كل مسلم "(رواه ابن ماجه المقاصد الحسنة رقم ٦٦٠)**. وهذا العلم ليس العلم الشرعي فحسب بل كل العلوم الأخرى التي تفيد الإنسان في حياته. فالتربية الإسلامية تربية مستمرة حيث قال النبي ﷺ: " **مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع**" (رواه أبو داود ٤٩٥، ٤٩٦ **في الصلاة وإسناده حسن انظر جامع الأصول ١٨٧/٥)إذن فكل سن له أسلوبه في التربية.**

ب-٦ . التربية الإسلامية تربية متدرجة:

ذلك من منطلق أن عملية اكتساب العادات والمفاهيم والمهارات والاتجاهات والسلوك تستغرق وقتاً للوصول إلى الكمال في كل منها ولا تتم على نحو فجائي فلابد أن تكون عن طريق التدرج والاكتساب فالعلم بالتعلم والصبر بالتصبر والحلم بالتحلم. ومثال لذلك تحريم الخمر في بداية الدعوة الإسلامية جاء متدرجاً وكذلك تحرير العبيد جاء متدرجاً بفرض الكفارات.

(د/علاء الدين كفافي ٢٠٠٥ صـ٣٤٦-٣٥٣)

جـ - أهداف التربية الإسلامية:

هي تحقيق المنهج السماوي للوصول إلى تكوين نموذج للإنسان المسلم في كافة النواحي الدينية والعقلية والاجتماعية والسلوكية والأخلاقية كما حددها القرآن والسنة المطهرة.

ولننظر إلى حياة الصحابة ومنهم عمر بن الخطاب الذي تغيرت حياته في الإسلام عما كان في الجاهلية مما تعلمه على يد رسول الله ﷺ ومن فهمه للإسلام كما جاء في الكتاب والسنة.

وهدف التربية الإسلامية تحقيق السعادة للإنسان بإحداث توازن بين الجانب المادي والجانب الروحي للإنسان كما تهدف إلى تحقيق التراحم والتكافل والتكامل بين أفراد المجتمع المسلم.

د- أساليب التربية الإسلامية:

د-١ . القدوة والنموذج:

فالإنسان يتعلم عن طريق ملاحظة نموذج أو قدوة معينة فالصحابة كانوا يتخذون الرسول ﷺ أسوة لهم يقول تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب : ٢١)

د-٢ . أسلوب الوعظ والنصيحة:

وهو أسلوب متأصل في التربية الإسلامية والقرآن الكريم والسنة المطهرة يدعوان إلى ذلك قال تعالى: ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ (النساء : ٦٣)

د-٣. الحوار والنقاش:

وقد علمنا القرآن ذلك فقال سبحانه وتعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾

(النحل : ١٢٥)

و قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾

(الشورى : ٣٨)

وقد طبق الرسول ﷺ ذلك عملياً في مواقف كثيرة منها في غزوة بدر وغزوة الخندق فقد نزل إلى رأي الصحابة وأخذ برأي زوجته أم المؤمنين أم سلمة في صلح الحديبية ومواطن أخرى.

د-٤. الدراسة النظرية والممارسة العملية:

حث الإسلام على تعلم العلوم المختلفة كالفيزياء والكيمياء وكل علوم الحياة وتطبيقها فيما يفيد المجتمع المسلم. فكانت أم المؤمنين السيدة عائشة قد تعلمت الطب والتداوي وقد برع العديد من العلماء المسلمين في العديد من العلوم المختلفة مثل(ابن سينا- الخوارزمي- أبو بكر الرازي –جابر بن حيان –الحسن بن الهيثم وغيرهم كثيرين).

د-٥ . الحفظ والتذكر:

بدأ ذلك بتكليف الصحابة بحفظ الآيات القرآنية في الصدور حفاظاً على النص القرآني. وقد ثبت أن الرسول ﷺ قد زوج شاباً لفتاة بحفظه لبعض الآيات القرآنية كمهر لها. وهذا الأسلوب هو أكثر طرق التعلم شيوعاً وهو الأسلوب المناسب لبعض المواقف التعليمية.

د-٦ . الثواب والعقاب:

تقوم العقيدة الإسلامية على توحيد الله سبحانه وتعالى وطاعته في كل ما أمر به والانتهاء عن كل ما نهى عنه وأوجب سبحانه على نفسه ثواب المؤمنين المطيعين إدخالهم الجنة وعلى الكافرين والعاصين إدخالهم النار وجاء ذلك في كثير من الآيات في القرآن الكريم لعلمه سبحانه وتعالى أن الإنسان جبل على حب الثناء والمدح والثناء المادي. فتربى المسلمين على الإيمان بذلك وترسخ في ضمائرهم الخوف والرجاء وصار أسلوب الثواب والعقاب أسلوبين للتربية. (د/علاء الدين كفافي ٢٠٠٥ صـ٣٥٣-٣٥٥).

د-٧ . سرد القصص:

القرآن الكريم مليء بقصص الأنبياء والأقوام السابقين وليس الهدف منها مجرد التسلي والمعرفة فهي لإعطاء العبر والعظات التي يمكن إتخاذها وسيلة للتربية حيث يمكن ترسيخ معنى معين بطريق غير مباشر فقال تعالى: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾

(يوسف:٣)

وقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾

(يوسف: ١١١)

وذكر الله قصة أهل الكهف لبيان ما فيها من العبر فقال تعالى: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾

(الكهف: ١٣)

د-٨ ضرب الأمثال:

وهي من أساليب التربية الإسلامية التي يمكن عن طريقها قياس ما هو حاصل فعلاً في السلوك والحياة اليومية أو الحقيقة الغيبية وبين ما تم ضرب الأمثال بها ليتفكر الإنسان ويقيس أفعاله بالمقياس الإسلامي الذي ضُرب به المثل. فقال تعالى: ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴾

(الكهف: ٣٢)

وقال تعالى: ﴿ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴾

(الكهف: ٤٥)

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴾

(الحج: ٧٣)

وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ ۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۖ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾

(النور: ٣٥)

د-٩ المواقف المربية:

كان الرسول ﷺ يستعين في تعليمه وتوجيهه وإرشاده للصحابة بما يطرأ من أحداث أو بما يمر عليهم من مواقف عملية في الحياة اليومية ويتخذ منها أمثلة واقعية يستمد منها العبرة أو الموعظة أو الحكمة التي يريد أن يوصلها إليهم، وهذا أسلوب من أهم أساليب التربية والتوجيه الذي يعتمد على مواقف تلفت الانتباه، فعن جابر رضي الله عنه قال أن رسول الله ﷺ **مر بسوق والناس كَنَفَيه (على جانبيه) فمر بجدي أسكَّ (صغير الأذن) فتناوله وأخذ بأذنيه ثم قال " أيكم يحب أن يكون هذا له بدرهم؟" فقالوا ما نحب أنه لنا بشيء، ما نصنع به !؟ ثم قال " أتحبون أنه لكم؟ "قالوا: والله لو كان حياً كان عيباً، إنه أسكَّ،فكيف وهو ميت؟ فقال " والله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم"** (رواه النووي جـ١ صـ٤١٤ ح رقم ٤٦٤/٨٠). فهو ﷺ أراد أن يبين للصحابة أن الدنيا أهون على الله من هذا الجدي الأسكَّ الميت وهذا من أحد المواقف المربية.

د-١٠. الاستعانة بالرسم:

وهي وسيلة من وسائل التربية فكان الرسول ﷺ يستعين بكل الوسائل الممكنة لإثارة الانتباه وتصوير المعاني في أشكال محسوسة يسهل إدراكها، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خط النبي ﷺ **خطاً مربعاً على الأرض وخط خطاً في الوسط خارجاً منه، وخط خُطَطاً صغاراً إلى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط فقال" هذا الإنسان، وهذا أجله محيط به، وهذا الذي هو خارج أمله، وهذه الخُطَط الصغار الأعراض، فإن أخطأه هذا نهشه هذا، وإن أخطأه هذا نهشه هذا"** (أخرجه البخاري ج١ صـ٤٩٦ ح ٥٧٧/٤).

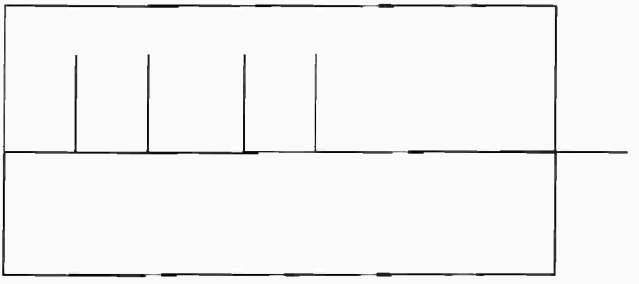

شكل رقم ٢/١

صورة تقريبية للشكل الذي رسمه النبي ﷺ

لتربية الأمة بالإستعانة بالرسم

فالمساحة داخل المربع تمثل الإنسان والخط المحيط بهذه المساحة هو أجل الإنسان محيط به من كل جانب والخط الممتد إلى الخارج هو آمال الإنسان التي يرغب في تحقيقها، والخطوط الصغيرة هي الأحداث والأعراض التي قد تهلكه قبل بلوغ آماله.

د-١١ إثارة الانتباه بتوجيه الأسئلة:

وهي وسيلة تربوية لشد الانتباه واستقطاب الاهتمام فقال الله تعالى: ﴿ **قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا** ﴾

(الكهف:١٠٣-١٠٤)

وكان الرسول ﷺ يوجه الأسئلة لترسيخ معاني معينة يريد إبلاغها. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال **"أتدرون من المفلس؟" قالوا المفلس فينا من لا**

درهم له ولا متاع فقال" المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا ،وقذف هذا ،وأكل مال هذا ،وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإذا فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أُخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار"(أخرجه مسلم في كتاب البر النووي ج١ صـ٤١ ح ٢٢٠/١٦)

وهذا الحديث أراد الرسول ﷺ به أن ينهى عن الغيبة والنميمة والخوض في أعراض الناس وأكل أموالهم بالباطل، وهي وسيلة تعليمية مؤثرة وهامة جداً.

سادساً: المردود النفسي الاجتماعي للوفاء بحقوق الطفل في بناء شخصيته:

الشخصية هي البناء الكلي الفريد للسمات التي تميز الفرد عن غيره من الأفراد ومعنى ذلك أن السمات الشخصية ليست خصائص طارئة أو عارضة تزول بزوال الموقف ولكنها صفات على درجة من الثبات والاستمرار النسبي تظهر في معظم ولا نقول جميع المواقف التي يتعرض لها الفرد وهي تظهر بصور مختلفة فالطفل العدواني الذي يستخدم العنف البدني مع الأطفال الغرباء قد يستخدم العنف اللفظي مع أقرانه.

والشخصية الإنسانية قد تتمتع بسلوك سوي أو سلوك غير سوي أو بخليط منهما معاً فكيف يتم التمييز بين هذين السلوكين؟ ليتم ذلك لابد من وجود معيار قياسي يقاس به السلوك وهذا المقياس في الإسلام هو مقياس الكتاب والسنة فيقول تعالى:

﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾

(الشورى : ١٠)

وهو ما يسميه علم النفس بمحك السلوك النفسي وقد ظهرت أنواع مختلفة من المحكات المحك الذاتي والمحك الاحصائي والمحك التوافقي الشخصي ومحك تكامل الشخصية والمحك الاجتماعي ومحك نمو الفرد وصالح الجماعة كل هذه المحكات هي محكات نُظرت نتيجة اجتهادات علماء النفس ولكنها لا يمكنها قياس كل سلوكيات الانسان إنما المحك الإسلامي لقياس السلوك السوي والسلوك غير السوي قام بحل هذه المشكلة فالكتاب والسنة جاءت من عند العليم القدير فأرسل القرآن ليكون دستوراً و نظاماً كاملاً للحياة يشمل معايير وأسس التفرقة والتمييز بين السلوك السوي والسلوك غير السوي وكذلك فعلت السنة النبوية الشريفة فهي بوحي من الله عز وجل إلى رسوله ﷺ فهو لم ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى.

والمحك الإسلامي هو محك متوازن بين جوانب النفس الإنسانية ويوفق بين النزعات المتقابلة في الطبيعة البشرية فهو يقوم على التوازن بين الأطراف المتقابلة فيجمع بين محاسنها دون عيوبها. فهو محك متوازن بين الجماعية والفردية والروحية والمادية والعبادة والعمل والتطوع والالتزام والوازع الداخلي والخارجي والتواضع والعزة والحرية والمسئولية والثبات والتغير والمثالية والواقعية وحب الله والخوف منه.

فأي سلوك يقوم به الإنسان يمكن عرضه على ما جاء بالقرآن والسنة (المحك الإسلامي) لتحديد هل هو سلوك سوي أو غير سوي والإسلام يسعى لأن تكون شخصية الإنسان شخصية سوية دائماً حتى ينعم بحياة مستقرة هانئة ويسود المجتمع بالتالي الطمأنينة والأمن والأمان والرخاء (علاء الدين كفافي ١٩٩٧ صـ٥٦-٧٦)

وشخصية الطفل لها جوانب مختلفة فمنها الجانب الجسمي والجانب المعرفي والاجتماعي والوجداني وكل من هذه الجوانب تحتاج إلى اشباع بطريقة متوازنة حتى تنتج شخصية سوية ومتوازنة.

فبناء الجانب الجسمي للطفل يبدأ منذ تكوينه جنيناً في رحم الأم حيث يأخذ غذاءه مباشرة من دم الأم عن طريق حبل المشيمة والذي يعتبر حلقة الاتصال بينهما ولذلك فإن الجنين يتأثر بغذاء أمه وحالتها الصحية ويستمر البناء الجسمي للطفل بعد الولادة عن طريق الرضاعة من ثدي أمه إلى أن يبلغ سن الفطام فيتحول إلى أخذ احتياجاته من الغذاء من المصادر الخارجية التي يوفرها والديه. وهنا أيضاً تتأثر حالة الطفل الجسمية بما يقدمه له أبواه من غذاء متكامل ومن رعاية صحية ليستكمل بناءه الجسمي.

أما فيما يخص الجانب الوجداني والنفسي والاجتماعي لابد من مراعاة اشباعه نفسياً منذ فترة الحمل بالحالة النفسية المستقرة الهادئة للأم الناتجة عن رضاها بهذا الحمل وشعورها بالسعادة والامتنان لاستقبال هذا المولود فينتج عن ذلك سلامة الجهاز العصبي للجنين. أما إذا كانت الأم الحامل في حالة عصبية وانفعالية نتيجة عدم رضاها بالحمل وتقبلها له فينتج عنه زيادة افراز هرمون الأدرينالين الذي ينفذ من خلال المشيمة إلى الجنين ويؤثر بالتالي على سلامة نمو الجهاز العصبي له ويستمر بناء الجانب الوجداني والنفسي والاجتماعي للطفل بعد ولادته ففي فترة الرضاعة نجدها لا تشبع الجانب الفسيولوجي فقط ولكنها تحقق للرضيع مردوداً نفسياً عظيماً وتشعره بالأمن والحب والاطمئنان ويظل هذا النمو النفسي والاجتماعي والوجداني في حالة من الارتقاء والنمو .وهذه الحاجة ضرورية فالطفل خلق ليكون محباً ومحبوباً ويحقق من خلال علاقة الحب والتفاعل بينه وبين الوالدين والإخوة والزملاء فهو محتاج إلى الحضن الاجتماعي. ويحتاج إلى أن يشعر بأنه مرغوب فيه ومقبول اجتماعياً. فالطفل الذي لا يجد البيئة التي تشبع حاجته إلى الحب والحنان يعاني من الحرمان العاطفي وبالتالي يكون مردوده نفسياً واجتماعياً سلبياً فهو يشعر أنه غير مقبول وغير مرغوب فيه اجتماعياً

وهذا يسبب له اضطراباً نفسياً واجتماعياً عكس الطفل الذي يشعر بالدفء والارتباط العائلي الذي يحقق له الشعور بالسعادة والرضا.

والطفل يستطيع أن يشعر بهذه السعادة من مجرد نظرات عيون والديه وابتسامتهما الحانية واللمسات الرقيقة له فيتحقق بذلك التقدير الاجتماعي. وهذه المشاعر تتأكد عند الطفل فيشعر ويرضى بالعلاقة الطيبة بين والديه والتي تسودها المودة والرحمة. فالأسرة التي يسود فيها الحوار بالعنف والغلظة يختفي منها فوراً إشاعة جو الحب والأمن والسعادة وهي من أهم حقوق الطفل والتي تتعرض للضياع.

ففي هذه الفترة يتعلم الطفل كيف يتوافق مع البيئة وتنقش في عقله مفاهيم كبيرة عن القيم ويتشرب من خلالها العادات والتقاليد والعقيدة والدين والأخلاق التي تكون سائدة في الوسط الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه.

ومعنى هذا أن التربية وظيفتها تكوين شخصية متكاملة الجوانب تتمتع بمناعة وقائية وهذه التربية الوقائية تسعى إلى تحقيق خلق الانسان صاحب الإرادة المستقلة وليست التابعة لإرادة الآخرين ولا تكون شخصية إمعة – شخصية تستطيع أن تعرف وتحدد ما هو ضار وما هو نافع – لا تنساق وراء الانحرافات وتدمير الذات.

ويقال الوقاية خير من العلاج فكلما كان الاهتمام بالطفل ومعرفة كافة حقوقه ومحاولة إشباعها قائمة ومستمرة كان لهذا مردود نفسي واجتماعي طيب على الفرد وعلى المجتمع ككل ،حيث ينمو نافعاً لنفسه ولمجتمعه. والعكس صحيح، فإذا لم تتوفر للطفل الوفاء بحقوقه أو إشباع احتياجاته الضرورية من رعاية واهتمام بالمأكل والمشرب والملبس والحب والحنان وتقدير الذات وحمايته ووقايته من المزالق الخطيرة بطبيعة الحال سيكون مردود ذلك نفسياً واجتماعياً على الفرد والمجتمع بالسلب والنقصان لأن

المجتمع ما هو إلا مجموعة أفراد. فلتحاول جميع المؤسسات الاجتماعية بدءاً من الوالدين والأسرة ثم المدرسة والمسجد ووسائل الإعلام أن تقوم بدورها المنوط بها حتى نـــدخل أولادنا في روضة الأصحاء والأسوياء نفسياً واجتماعياً وعقلياً وخلقياً.

فالمحافظة على الطفل ورعاية حقوقه يعد أعظم استثمار للثروة البشرية، والأســـرة في مقدمة المؤسسات التي تقوم بهذا الاستثمار ويكون هذا هو المكسب الحقيقي لسلامة الفرد والمجتمع بصفة عامة.